## المحاضرة الثانية: مضامين شعر المخضرمين في صدر الإسلام

**تمهيد:**

لقد كان مجيء الإسلام إيذانا ببداية عهد جديد، يختلف عن فترة الجاهلية، فقد أحدث تغييرا شمل جميع مناحي الحياة السياسية منها، والدينية والاجتماعية، والثقافية، واللغوية. وقد كان الشعر واحدا من المجالات التي تأثرت بالدين الجديد، فكان للقرآن أثرا واضحا في شعر تلك الفترة من مرحلة صدر الإسلام، والعصر الاموي، وما تلاه من العصور. ويكاد يُجمع أغلب الدّارسين للأدب العربي، في عصر صدر الإسلام، على الأثر البالغ للقرآن على الأدب وفنونه، يقول الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي موضحا ذلك: "أثّر الإسلام في الحياة الأدبية تأثيرا كبيرا سواء في ألفاظ اللغة أم في أسلوبها، أم في فنون الأدب المختلفة من شعر ونثر وخطابة وكتابة أم في أغراض كل فن منها"[1]. وهذا الأثر واضح في كل ما وصل إلينا من تراث شعري ونثري، وما قصائد "حسان بن ثابت"، و"عبد الله بن رواحة" إلا خير دليل على تغير الموضوعات والمضامين، ومسايرتها لمنطق القرآن.

**الشعر وصراع القيم:**

يقول الدكتور يحي الجبوري:"فعصر المخضرمين هو –في حقيقة أمره–عصر الصراع بين القيم الإنسانية الحقة الخالصة التي جاء بها الإسلام، وبين القيم التي كونتها الجهالة والنظم الفاسدة والأهواء الضالة، خلال الآماد البعيدة والعصور المتطاولة "[2]

وبخاصة إذا علمنا أن هناك سورة سميت بـ: "سورة الشعراء"، وأن القرآن له موقف محدد من الشعر والشعراء، فقد قال الله عز وجل: "والشعراء يتبعهم الغاوون، ألم تر أنهم في كلّ وادٍ يهيمون، وأنهم يقولون ما لا يفعلون، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وذكروا الله كثيرا، وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون" «سورة الشعراء، الآية 224–227». ويشرح الدكتور سامي مكي العاني موقف الإسلام من الشعر، فيقول: "إنّ القرآن لم يحارب الشعر لذاته في هذه الأحكام، وإنما حارب المنهج الذي سار عليه الشعر والشعراء، منهج الأهواء والانفعالات التي لا ضابط لها، ومنهج الأحلام المفهومة التي تشغل أصحابها عن تحقيقها"[3]. وقد اختلف الدّارسون في تأويل وتوضيح موقف الإسلام من الأغراض الشعرية التي عرفها الشعر الجاهلي، وذهبوا في ذلك مذاهب شتّى، لعل أقربها إلى الصواب، قول الدكتور يحي الجبوري، حيث يرى أن نظرة الإسلام إلى الشعر جاءت منسجمة وطبيعة المرحلة التي شهدتها الدعوة الإسلامية، وظروفها، كما ان الدين ذم الشعر والشعراء في الفترة الأولى من الدعوة لأنهم اتهموا الرسول بأنه شاعر، لأنه لو كان شاعرا لصح اتهامهم له. وأما في الفترة الثانية فشجع الإسلام على قول الشعر لأنه سلاح مهم للرد على شعراء الكفار[4].

---

[1]- محمد عبد المنعم خفاجي، وآخرون: الأدب الإسلامي المفهوم والقضية، (ط1)، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1992، ص72.

[2]- يحي الجبوري: شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه، ط1، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، العراق، 1964، المقدمة، ص (ج).

[3] سامي مكي العاني: الإسلام والشعر، (د. ط)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1996، ص35.

[4]- ينظر، يحي الجبوري: شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه، ص35.

هذا فيما يتعلق بمرحلة ما قبل الفتح التي أدى فيها الشعر دوره في هجاء الأعداء من الكفار، والمشركين، الذين كانوا يستخدمون فن الهجاء للحط من قدر الرسول صلى الله عليه وسلم.

ويلفت الدكتور أنظار الدارسين إلى مرحلة ما بعد الفتح الإسلامي فيقول: "أما بعد الفتح، وقهر قريش العدد الأول، فيكون الشعر قد أنهى مهمته الحربية وانتهى دوره في الهجاء، فقريش عدو الأمس قد أصبحت بعضا من المسلمين، وقد عاد اجترار الشعر الذي تقاذفت به مكة والمدينة خطرا حظره المسلمون لأنه يثير الضغائن والأحقاد"[1]. وعلى أية حال فإن الشعراء ظلّوا ينظمون لشعر، وفي أغلب الأغراض دون تحرّج لأنهم فهموا طبيعة المرحلة التي تمر بها الدعوة.

**مفهوم الخضرمة:**

جاء مصطلح ( الخضرمن) في معاجم اللغة العربية في معان مختلفة، أذكر منها، ما ورد في معجم "لسان العرب" لابن منظور:

1- **الكثرة والسعة:** جاء في لسان العرب لابن منظور:" بِئْرٌ خِضْرِمٌ: كَثِيرَةُ الْمَاءِ. وَمَاءٌ مُخَضْرَمٌ وخُضارِمٌ: كَثِيرٌ ، والخِضْرِمُ: الْكَثِيرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ،"[2].

2- **القطع والبتر:** وردت لفظة الخضرمة بمعنى القطع؛ يقال:" نَاقَةٌ مُخَضْرَمَةٌ: قُطِعَ طرَف أُذنها . والخَضْرَمةُ: قَطْعُ إِحدى الأُذنين، وَهِيَ سِمَةُ الْجَاهِلِيَّةِ . وخَضْرَمَ الأُذن: قَطَعَ مِنْ طَرَفِهَا شَيْئًا وَتَرَكَهُ يَنُوسُ، وَقِيلَ قَطَعَهَا بِنِصْفَيْنِ، وَقِيلَ: المُخَضْرَمَةُ مِنَ النُّوقِ وَالشَّاءِ الْمَقْطُوعَةُ نِصْفِ الأُذن؛ وَفِي الْحَدِيثِ: خَطَبَنا رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَوْمَ النَّحْرِ عَلَى نَاقَةٍ مُخَضْرَمَةٍ"[3]

3- **الهجين:** من معاني كلمة خضرمة، الرجل الهجين، قال ابن منظور:" وَرَجُلٌ مُخَضْرَمٌ: أَبوه أَبيض وَهُوَ أَسود. وَرَجُلٌ مُخَضْرَمٌ: نَاقِصُ الحَسَبِ. وَقِيلَ: هُوَ الَّذِي لَيْسَ بِكَرِيمِ النَّسَبِ. وَرَجُلٌ مُخَضْرَمُ النَّسَبِ أَي دَعِيٌّ، وَقَدْ يُتْرَكُ ذِكْرُ النَّسَبِ فَيُقَالُ: المُخَضْرَمُ الدَّعِيُّ، وَقِيلَ: المُخَضْرَمُ فِي نَسَبِهِ الْمُخْتَلِطِ مِنْ أَطرافه، وَقِيلَ: هُوَ الَّذِي لَا يَعْرِفُ أَبواه، وَقِيلَ: هُوَ الَّذِي وَلَدَتْهُ السَّرارِي؛ وَقَوْلُهُ:فَقُلْتُ: أَذاكَ السَّهمُ أَهْوَنُ وَقْعَةً ... عَلَى الخُضْرِ، أَم كَفُّ الهَجينِ المُخَضْرَمِ؟"[4].

4- **الشاعر المدرك لعصرين:** ومن معاني المخضرم الذي أدرك عهدين مختلفين، قال ابن منظور:" وَرَجُلٌ مُخَضْرَمٌ إِذا كَانَ نصفُ عُمْرِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَنِصْفُهُ فِي الإِسلام. وَشَاعِرٌ مُخَضْرَمٌ: أَدرك الْجَاهِلِيَّةَ والإِسلام مِثْلَ لَبيدٍ وَغَيْرِهِ مِمَّنْ أَدركهما"[5]. وهذا المعنى أصبح متداولا بين النقاد القدماء، والرواة وشراح الشعر

---

[1]- يحي الجبوري: شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه، ط1، ص 40.

[2]- ابن منظور المصري: "لسان العرب"،ط03، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،1999،ج04، ص 124- 125.

[3]- ابن منظور المصري: "لسان العرب"،ج04، ص 124- 125.

[4]- ابن منظور المصري: "لسان العرب"، ج04، ص 125.

[5]- ابن منظور المصري: "لسان العرب"، ج04، ص 125.

العربي القديم، الذين تناولوا شعر تلك الفترة التي بين الجاهلية والإسلام. وقد بقي مصطلح الشعراء المخضرمون متداولا بين دارسي الأدب في العصر الحديث.

هذه أهم المعاني اللغوية التي أوردها ابن منظور المصري في شرحه لكلمة المخضرم، وهي المعاني نفسها التي وردت عند غيره من اللغويين وأصحاب المعاجم اللغوية.

**- في النقد القديم:**

شاع وصف الخضرمة في الأوساط النقدية والأدبية قديما، وألصق بطائفة الشعراء دون غيرهم، فبمجرد الحديث عن شعراء تلك الفترة من بداية الإسلام ونهاية الجاهلية حتى يذكر مصطلح الشعراء المخضرمون؛ ويؤكد هذا الدكتور غازي طليمات، في قوله:" من يتتبع معنى الخضرمة واستعمالها في كتب التراجم والأدب والنقد يلاحظ أنها كادت تكون وقفا على الشعراء"[1]؛ وهذه ملاحظة دقيقة يقدمها الدكتور غازي طليمات حول مصطلح الشعراء المخضرمون، وهي توضح نظرة النقاد والرواة القدامى إلى تطور الشعر بين فترتين متناقضتين في حياة الشعراء الذين عاشوا زمنا قبل الإسلام وعمرا في ظله، وكان لهم نتاج شعري في كليهما.

**ابن رشيق القيرواني:** ذكر الناقد ابن رشيق مصطلح المخضرم في معرض حديثه عن طبقات الشعراء، حيث قال:" طبقات الشعراء أربع: جاهلي قديم، ومخضرم، وهو الذي أدرك الجاهلية والإسلام، وإسلامي، ومحدث. ثم صار المحدثون طبقات: أولى وثانية على التدريج، وهكذا في الهبوط إلى وقتنا هذا، فليعلم المتأخر مقدار ما بقي له من الشعر فيتصفح مقدار من قبله لينظركم بين المخضرم والجاهلي، وبين الإسلامي والمخضرم، وأن المحدث الأول فضلاً عمن دونه دونهم في المنزلة، على أنه أغمض مسلكاً وأرق حاشية، فإذا رأى أنه ساقة الساقة تحفظ على نفسه، وعلم من أين يؤتى، ولم تغرره حلاوة لفظه، ولا رشاقة معناه، ففي الجاهلية والإسلام من ذهب بكل حلاوة ورشاقة، وسبق إلى كل طلاوة ولباقة"[2]؛

**قضية ضعف شعر المخضرمين:**

لقد كان رأي الأصمعي في شعر حسان بن ثابت حكما نقديا بنى عليه النقاد القدامى تصورهم ونظرتهم النقدية لشعر المخضرمين؛ حيث قالوا بضعفه في الإسلام مقارنة بالجاهلية؛ وقد نقل ابن قتيبة هذا القول، في كتابه الشعر والشعراء، فقال:" قال الأصمعي الشعر نكد بابه الشر، فإذا دخل في الخير ضعف، هذا حسان (بن ثابت) فحل من فحول الجاهلية، فلما جاء الإسلام سقط شعره، وقال مرة أخرى: شعر حسان في الجاهلية من أجود الشعر، فقطع متنه في الإسلام، لحال النبي صلى الله عليه وسلم"[3]؛ وقد رد النقاد المحدثون على هذا الرأي ونقدوه من جهات عدة؛ فالدكتور إحسان عباس ينتقد الأصمعي، فيقول:" ففي هذا النص القيم الغريب نجد الأصمعي قد قصر مجال الشعر على الشئون الدنيوية التي

---

[1]- غازي طليمات وعرفان الأشقر: الشعر في العصر الأموي، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2008، ص98.

[2]-ابن رشيق القيرواني: "العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده"،تح. محمد محي الدين عبد الحميد،ط5، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 1981،ج01، ص 113.

[3]-ابن قتيبة الدينوري: "الشعر والشعراء"،تح. أحمد محمد شاكر ط5، دار المعارف القاهرة،مصر، 1958، ج01، ص 305.

كانت سائدة في الجاهلية، وحدد موضوعاته التي تصلح له ويصلح لها، وجعل صفة " اللين " عالقة بالموضوعات المتصلة بالخير والدين. فلدينا هنا اصطلاحان غامضان بعض الغموض هما " اللين " و " الخير "؛ فأما " اللين " فقد وضع الأصمعي إزاءه " طريقة الفحول " ثم لم يتجاوز حدود الموضوع، ولكن كلمة "اللين" سترد عند بعض النقاد مرادفة لضعف الأسر"[1]؛ وقد نقد الدكتور إحسان عباس هذا الرأي في معرض حديثه عن الأصمعي وإسهاماته النقدية، مبينا موقفه المتعلق بالفصل بين الشعر والأخلاق.

وأما رواية المرزباني –وهي الأحدث والأقل تداولا– وهي، قوله: "حدثني عبد الله بن يحيى العسكري، قال: حدثني إبراهيم بن عبد الصمد، قال: حدثنا الكراني، قال: حدثنا العباس بن ميمون طابع، قال: حدثنا الأصمعي، قال: طريق الشعر إذا أدخلته في باب الخير لان ألا ترى أن حسان بن ثابت كان علا في الجاهلية والإسلام، فلما دخل شعره في باب الخير –من مراثي النبي وحمزة وجعفر رضوان الله عليهما وغيرهم– لان شعره، وطريق الشعر هو طريق شعر الفحول، مثل امرئ القيس وزهير والنابغة، من صفات الديار والرحل، والهجاء والمديح، والتشبيب بالنساء، وصفة الحمر والخيل والحروب، والافتخار، فإذا أدخلته في باب الخير لان[2]؛ فهي الأخرى لا تخرج عن هذا السياق النقدي الذي يتناول العلاقة بين الشعر والإسلام في مرحلة حساسة من حياة الشعر العربي القديم.

وقد اعترف حسان بأثر القيم الإسلامية في شعره حينما سئل، وقد روى ابن عند البر القرطبي، فقال:" وقيل لحسان: لان شعرك أو هرم شعرك في الإسلام يا أبا الحسام.فقال للقائل: يا بن أخي، إن الإسلام يحجز عن الكذب، أو يمنع من الكذب، وإن الشعر يزينه الكذب، يعنى إن شأن التجويد في الشعر الإفراط في لوصف والتزيين بغير الحق، وذلك كله كذب"[3].

ويعلق بطرس البستاني على هذا شعر حسان واعترافه بلينه: "وربما أراد الأصمعي أن يقول أيضا: إن شعر حسان الإسلامي لين يكثر فيه الإسفاف فاللين من خصائص الشاعر الأنصاري، ولا يخلو منه شعره الجاهلي، وأما الإسفاف فيمكننا أن نعود ببعضه على النحل مستندين إلى قول ابن سلام من أن حسان حمل عليه ما لم يُحمل على أحد، وببَعضه الآخر على الشاعر نفسه لأن كثرة اللين تؤدي إلى الإسفاف"[4]؛ وبهذا يمكن القول إن السياق الديني الجديد كان له أثره في اصطباغ شعر حسان بصبغة جديدة تتماشى مع الدين الجديد ومع الظروف المغايرة لعصر ما قبل الإسلام (الجاهلية). غير أن هذه التغيرات لا تعني ضعف الشعر؛ وهذا لتغير في النظرة إلى الشعر وطبيعة الأحكام النقدية التي تتوافق ونظرة الإسلام إلى الفن الشعري.

---

[1]- إحسان عباس: "تاريخ النقد الأدبي عند العرب"،ط1،دار الثقافة، بيروت، لبنان،1971، ص 50- 51.

[2]-المرزباني: "كتاب الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، "،تح. محمد حسين شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان، 1995، ص 77-78.

[3]- ابن عبد البر القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب،محمد علي البجاوي، ط01، دار المعارف بمصر، القاهرة، مصر، 1992،ج1، ص 246.

[4]- بطرس البستاني: أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، ط01، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،القاهرة،مصر، 2013، ص245.

ُحمل عليه ما لم يُحمل على أحد، وببَعضه الآخر على الشاعر نفسه لأن كثرة اللين تؤدي إلى الإسفاف"[1]

**كثرة الشعراء المخضرمين:**

إن المتتبع لحركة الشعر وتكوره في فترة صدر الإسلام يجد كما كبيرا من الإنتاج الشعري، ويجد عددا كبيرا من الشعراء، ولم يكن الإسلام ليقف أمام الشعر والشعراء، أو ليحد من طاقاتهم الشعرية، ومقدرتهم الفنية، بل على العكس تماما؛ فقد واكب مسيرة الإسلام منذ بدايته، وفي هذا السياق، يقول شوقي ضيف:"ومضى كثيرون ينظمون في هذا العصر لامع الأحداث، بل مع أنفسهم وقبائلهم مستضيئين إلى حد كبير بالإسلام وهديه الكريم. فالشعر لم يتوقف ولم يتخلف في هذا العصر، وهذا طبيعي لأن من عاشوا فيه كانوا يعيشون من قبله في الجاهلية وكانوا قد انحلت عقدة لسانهم وعبرّوا بالشعر عن عواطفهم ومشاعرهم، فلما أتمّ الله عليهم نعمة الإسلام ظلوا يصطنعونه وينظمونه"[2]، ويقدم شوقي ضيف مصادر الأدب التي نقلت أشعار فترة المخضرمين من الشعراء، والتي تؤيد رأيه، فيقول:"واقرأ في كتب الأدب والتاريخ مثل الأغاني والطبري وسيرة ابن هشام وكتب الصحابة مثل الإصابة والاستيعاب فستجد الشعر يسيل على كل لسان، واقرأ في المفضليات والأصمعيات فستجد المفضل الضبي والأصمعي يحتفظان في كتابيهما بغير مطولة للمخضرمين، وقد عقد ابن قتيبة في الشعر والشعراء تراجم لكثيرين منهم، وسلك ابن سلام فى كتابه «طبقات فحول الشعراء» طائفة من مجوّديهم البارعين"[3].

**أثر الإسلام في الشعراء المخضرمين:**

تعد أشعار الشعراء المخضرمين من الأدلة النصية التي تثبت تأثر الشعراء بقيم الإسلام الروحية والاجتماعية؛ قال شوقي ضيف: "من يقرأ فى شعر المخضرمين متصفّحا ما نثر فى كتب التاريخ والأدب يجد جمهور الشعراء يصدرون فى جوانب من أشعارهم عن قيم الإسلام الروحية التى آمنوا بها وخالطت شغاف قلوبهم. ولشعراء المدينة القدح المعلّى فى هذا الميدان، فهم الذين وقفوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم منذ نزوله بين ظهرانيهم ينافحون عنه ويدافعون عن دعوته مصوّرين لهديه الكريم، يتقدمهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة، وكان عبد الله خاصة دائم الاستمداد من القرآن يستلهمه فى هجائه للمشركين وفى كل ما ينظم من أشعار"[4]

---

[1]- بطرس البستاني: أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، ط01، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،القاهرة،مصر، 2013، ص 245

[2]- شوقي ضيف: كتاب تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي، ط07، دار المعارف بمصر، القاهرة، مصر، 1963، ص 42.

[3]- شوقي ضيف: كتاب تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي، ط07، دار المعارف بمصر، القاهرة، مصر، 1963، ص 42.

[4]- شوقي ضيف: كتاب تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي، ط07، دار المعارف بمصر، القاهرة، مصر، 1963، ص 77-78.

**طبيعة شعر البادية:**

درج الباحثون في دراستهم لأثر الإسلام في الشعر العربي على عدم تقسيمه التقسيم الصحيح، فخلطوا بين من دخل في الإسلام مبكرا، وتأثر بتعاليمه في شعره، وبي من دخل في الإسلام بعد الفتح، وعلى المزج بين بيئات الشعراء، دون تحديد. وفي هذا يقول الدكتور يحي الجبوري: "والدّقة العلمية تقتضي، بأن نلتمس آثار الإسلام في شعر الشعراء الذين سكنوا البادية، أو وفدوا على حاضرة المسلمين، وشعر البادية في الإسلام امتداد للشعر الجاهلي، أو هو بقية الجاهلية في الإسلام"[1]. وكان هذا قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم، على أرجح الأقوال. وأثناء انشغاله بحري المشركين واليهود، حيث تأثر الشعر في تلك المرحلة، وقل عدد الشعراء. ويعلل الدكتور يحي الجبوري، بقوله: "والظروف العامة التي أحاطت بهذا الشعر من جهة، وانشغال المسلمين في حري قريش واليهود من جهة أخرى. جعلت الشعر في البادية –في فترة متأخرة، فأكثر الشعراء المتأثرين بالإسلام ظهروا في الحياة الإسلامية أثناء الفتح وبعده، خلا بجيرًا الذي كان إسلامه في حدود السنة السابعة للهجرة"[2]. ولذلك نجد أسماء قلة من الشعراء الذين دخلوا الإسلام مبكرا، وحسن إسلامهم، وقد تناقلت كتب الأدب والتراجم بعض أخبارهم وأشعارهم، ونذكر منهم:

**العباس بن مرداس:**

هو العباس بن مرداس بن أبي عامر السلمي، المكنّى بأبي الفضل، أو أبي الهيثم، فارس شاعر شديد العارضة والبيان، سيد في قومه[3]. ويذكر الأصفهاني أيضا أن: "العباس بن مرداس شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، ووفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم"[4]. ويذكر البغدادي أن العباس بن مرداس، هو ابن الخنساء الشاعرة[5]. يروي الأصفهاني قصة إسلام "العباس"، أنه قال: "كان لأبي صنم اسمه ضمار، فلما حضره الموت أوصاني به، وبعبادته، والقيام عليه، فعمدت إلى ذلك الصنم فجعلته في بيت، وجعلت آتيه في يوم وليلة مرّة، فلما ظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، سمعت صوتا في جوف الليل راعني، فوثبت إلى ضمار، فإذا صوت في جوفه يقول:

**قـــل للقبائـــل مـــن ســـليم كلهـــا هلـــك الأنـــيس وعـــاش أهـــل المســـجد**
**إن الـــــذي ورث النبـــــوة والهـــــدى بعـــد ابـــن مـــريم مـــن قـــريش مهتـــدي**
**أودى الضـــمار وكـــان يعبـــد مـــرّة قبـــل الكتـــاب إلـــى النبـــي محمـــد**

[1]- يحي الجبوري: شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه، ص213.
[2]- المرجع نفسه، ص213.
[3]- ينظر، الأصفهاني: الأغاني، تح إحسان عباس وآخرون، ط1، دار صادر، بيروت، لبنان، 2005، المجلد 14، ص192.
[4]- المصدر نفسه، المجلد 14، ص192.
[5]- المصدر نفسه، ج14، ص192.

قال فكتمت الناس ذلك، فلم أحدّث به أحدا، حتى انقضت غزوة الأحزاب، فبينما أنا في إبلي في طرف العقيق وأنا نائم، إذ سمعت صوتا شديدا، فرفعت رأسي فإذا أنا برجل على حيالي بعمامة يقول: إنّ النور الذي وقع بين الاثنين وليلة الثلاثاء، مع صاحب الناقة العضباء، في ديار بني أخي العنقاء، فأجابه طائف عن شماله لا أبصره فقال: بشّر الجن وأجناسها، أنْ وضعت المطي أحلاسها، وكفت السماء أحراسها، وأن يُغِصَّ السوق أنفاسها. قال: فوثبت مذعورا وعرفت أن محمدًا رسول الله صلى الله عليه وسلم مصطفى، فركبت فرسي وسرت حتى انتهيت إليه فبايعته وأسلمت"[1].

وبعد أن أسلهم العباس بن مرداس، وفهم تعاليم الدين الجديد، عبر عن شركه وضلاله، فقال[2]:

**لعمري إنّي يوم أجعل جاهدا ... ضمارًا لرب العالمين مشاركا**
**وتركي رسول الله والأوس حوله ... أولئك أنصارٌ له ما أولئك**
**كتارك سهل الأرض والحزن يبتغي ... ليسلك في غيب الأمور المسالكا**
**فآمنت بالله الذي أنا عبده ... وخالفت من أمسي يريد المحالكا**
**ووجهت وجهي نحو مكة قاصدا ... وتابعت بين الأخشبين المُباركا**
**نبيٌّ أتانا بعد عيسى بناطق ... من الحق فيه الفصل منه كذلكا**
**أمينا على الفرقان أوّل شافع ... وآخر مبعوث يجيب الملائكا**
**تلافا عرا الإسلام بعد انفصامها ... فأحكمها حتى أقام المناسكا**
**رأيتك يا خير البرية كلها ... توسطت في القربى من المجد مالكا**
**سبقتهم بالمجد والجود والعل ... وبالغاية القصوى تفوت السنابكا**
**فأنت المصفّى من قريش إذ سَمَت ... غَلَاصِمُهَا تبغي القروم الفواركا**

**مرحلة التحول من الجاهلية إلى الإسلام:**

ويرى الدكتور محمد أبو ربيع أن نظم الشعر في صدر الإسلام لا يختلف كثيرا عن مرحلة الجاهلية، يقول: "وقد بقي بعض الشعراء ينظم الشعر ويعيش الحياة كما كان يفعل قبل الإسلام، فالحطيئة، وكعل بن زهير، وإن تركت الدعوة الجديدة والمجتمع الجديد بها بعض التأثير"[3]؛ فالدارس لشعر كعب بن زهير، يجد أنه كان يتفاعل مع الأحداث والوقائع، ومثله الشاعر كعب بن مالك الأنصاري، حيث كان شعرهم يمثل مرحلة انتقالية للشعر من فترة الجاهلية، بما سادها من ظلامية، إلى

[1]- الأصفهاني: الأغاني، ج14، ص ص192-193.
[2]- المصدر نفسه، ج14، ص 193-194.
[3]- محمد أبو ربيع: في تاريخ الأدب العربي القديم، (د. ط)، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1990، ص73.

مرحلة الإسلام، بما تميزت به من تغير في الحياة الاجتماعية والدينية للمجتمع العربي. ويذهب الدكتور محمد أبو ربيع إلى القول بهذا الرأي، قائلا: "أما كعب بن مالك الأنصاري، فقد كان من الشعراء القلائل الذين شاركوا في صنع تلك الأحداث، والتعبير عنها، وممن حملوا ذلك العبء الفني وحاولوا أن ينهضوا به، فبدت في شعره آثار اللقاء بين القديم والجديد"[1].

ومن المعلوم أن هؤلاء الشعراء –الذين ذكرناهم وغيرهم– كانوا من زمرة الشعراء المخضرمين، فهم متشبعون بالقيم الفنية، فيما يخص الشعر، ومن يتصل به من الأغراض، وكذا بالقيم الاجتماعية السائدة. وليس من السهولة بمكان عليهم أن يتخلصوا من هذا الإرث الفكري والأدبي الثقيل. لكن الإسلام حتم عليهم أن ينفضوا أيديهم من كثير مما علق بها ذلك الإرث، مما اضطرهم إلى تغيير فني ينتقلون به من الجاهلية إلى الإسلام، كان من أهم ميزاته أنه سريع، يقول الدكتور عبد القادر القط في وصف هذه المرحلة: "والحق أن مرحلة الانتقال تلك كانت بالغة القصر إذا ما قيست إلى التحول الهائل الذي طرأ على الحياة العربية بعد الفتوح الإسلامية"[2]. إذ ليس من السهل تغيير الدين على الشاعر العربي، الذي عاش زمنا طويلا من عمره تحت وطأة الفكر القبلي والعصبية المرتبطة بتلك الحياة، فكان عليه أن يقتنع –أولا– بتعاليم الإسلام، ثم يوجه لسانه وبيانه للدفاع عنه بعد ذلك، "فالشعراء منذ السنوات الاولى للإسلام قد بدأوا يتأثرون تأثرا واضحا بالمعاني الدينية الجديدة، وبالأسلوب القرآني مما يؤكد أن مواجهة الشاعر المخضرم للمجتمع الجديد كانت مواجهة سريعة فرضت عليه إما التكيف السريع "كحسان بن ثابت" أو الصمت "كلبيد"، أو المضي على طريق الشعر الجاهلي مثل "الحطيئة" "[3].

## 1- شعراء النبي وشعراء قريش:

يصف بطرس البستاني حال الشعر في مرحلة بداية الدعوة الإسلامية، وصراع الشعراء المخضرمين مع شعراء الكفار في مكة والمدينة في قوله:"عرفنا أن قريشا أنكروا على محمد دعوته، وحاربوه نحو ثماني سنوات بعد هجرته، ولم تقتصر الحرب على السيف وحده، بل كان للشعر فيها شأن كبير. فإن شعراء قريش وأحزابها أخذوا يهجون النبي هجاءً مرا، ويسفهون رسالته، ويسخرون منها، ويعيرون تابعيه الأنصار والمهاجرين. فاضطر النبي أن يقابلهم بسلاحهم؛ لما للشعر من التأثير في نفوس القبائل العربية، فأرسل عليهم ثلاثة من شعراء الأنصار، وهم: حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رَواحة. فكان حسان وكعب يعارضانهم بمثل أقوالهم ويفاخرانهم بالوقائع والأيام والمآثر، ويذكران لهم مثالبهم. أما عبد الله فكان مقتصرا

[1]- المرجع نفسه، ص 73.

[2]- عبد القادر القط: في الشعر الإسلامي والأموي، (د. ط)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1987، ص14.

[3]- المرجع نفسه، ص 14.

على تعييرهم الكفر"[1]؛ وفي أتون هذا الصراع الدائر بين شعراء الرسول المخضرمون، وبين شعراء الكفار، نشأت موضوعات شعر المخضرمين، منها الهجاء وهو لون من ألوان النقائض، وموضوع الرثاء.وكان لغزوات الرسول صلي الله عليه وسلم أثرٌ كبير في نشأة شعر المخضرمين وتطور أغراضه وموضوعاته، يقول الدكتور محمد مهداوي في هذا الصدد:"لقد فتح الإسلام أمام العرب أبوابا جديدة للفكر ولفن القول، تدور حول الجهاد والدفاع عن دعوته، وتحفيز العزائم والهمم للجهاد والغزو في سبيل الله، ونشر تعاليمه، ومقاومة خصومه، فأدى ذلك إلى بعث نهضة أدبية وفكرية لم يشهد العرب لها مثيلا من قبل"[2]

**موضوعات شعر المخضرمين:**

لشعر المخضرمين موضوعات بارزة، هي موضوع المدح، وموضوع الهجاء، وموضوع الرثاء، وفيما يلي أهم موضوعات الشعراء المخضرمين:

**1- موضوع المدح النبوي:**

لعل أوضح مثال عن شعر تلك المرحلة الانتقالية أو الخضرمة، هي قصيدة: "بانت سعاد"، للشاعر كعب بن زهير، في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث يقول:[3]

**بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ... متيم أثرها لم يفد مكبول**
**وما سعاد غداة البين إذ رحلوا ... إلّا أغن غضيض الطرف مكحول**
**تجلو عوارض ذي ظلم إذ ابتسمت ... كأنه مُنهلٌ بالرّاح معلول**
**شجت بذي شَبِمٍ من ماء محنية ... صاف بأبطح أضحى وهو مشمول**
**تجلو الرياح القذى عنه وأفرطه ... من صوب سارية بيض يعاليل**
**يا ويحها خلةٌ لو أنها صدقت ... ما وعدت أو لو أن النُّصح مقبول**
**لكنها خلة قد سيط من دمعها ... فجع وولع وإخلاف وتبديل**
**فما تدوم على حال تكون بها ... كما تكوَّن في أثوابها الغول**
**وما تمسك بالوصل الذي زعمت ... إلا كما تمسك الماء الغرابيل**
**كانت مواعيد عرقوب لها مثلا ... وما مواعيدها إلا الأباطيل**
**أرجو وآمل أن يعجلن في أبد ... وما لهن طوال الدّهر تعجيل**
**فلا يغرنّك ما منّت وما وعدت ... غنَّ الأماني والأحلام تضليل**

---

[1]- بطرس البستاني: أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، ط01، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،القاهرة،مصر، 2013، ص 245

[2]- محمد مهداوي: شعر الغزوات أيام الرسول صلى الله عليه وسلم، (د.ط)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص04.

[3]- كعب بن زهير: ديوان كعب بن زهير، صنعة الإمام أبي سعيد السكري، شرح ودراسة، د. مفيد قميحة، (ط1)، دار الشواف للطباعة والنشر، السعودية، الرياض، 1989، ص109.

إن المتأمل في هذه المقدمة يجد أنها لا تزال تحتفظ بالنفس الشعري التقليدي، الذي ألفناه في القصيدة الجاهلية، غير أن الشاعر قد انتقل من ذلك الزمن إلى زمن إسلامي بسط فيه القرآن سلطانه على قلب الشاعر، فأسلم، غير أنه لم يغير من هذا الافتتاح. ولهذا ذهب الدكتور عبد العزيز عتيق بعد تأمله في شعر صدر الإسلام إلى القول بأن "الشعر على عهد رسول الله "صلى الله عليه وسلم" قل كمّا وكيفا وموضوعا، وأنه ظلّ جاهليا في صورته وأسلوبه وروحه، وأنه لم يتطور على نهجه القديم إلا قليلا، وإذا كان قد تأثر بالإسلام فهو تأثر في المعاني والألفاظ، من حيث التطرق إلى بعض المعاني الدينية"[1].

وهذا ماثل في قصيدة كعب حيث بدأها بمقدمة غزلية، على عادة الجاهلية في افتتاح قصائدهم. وهي وإن كانت كذلك، فإن الدكتور عبد القادر القط يرى أنها: "تعبير ذاتي عن عواطف الشاعر مهما يكن وضعها التقليدي في القصيدة"[2]؛ فلها ارتباط بذات الشاعر التي تعبر عن لوعة الفراق، أي عن تجربة، وليس تقليدا فنيا جامدا.

ويقول بطرس البستاني في وصف شعر المدح عند حسان بن ثابت:" ولحسان في مدح النبي أُسلوب غير الأسلوب الذي عهدناه في الجاهلية، فهو لا يشبِّه محمدا بالأسد كما فعل كعب بن زهير، ولا يمعن في وصف جوده وسخائه كمن يريد الاستجداء والتكسب من ممدوحه، بل يُعنى بوصف شمائله الغر، ويُلح في ذكر الرسالة والتصديق بها، وذكر ما حمل الإسلام للعرب من نور وهداية، وأمل بعد يأس؛ ويعرض أحيانًا بمن أنكر النبوة وكذَّب بها، فهو مدح جديد في نوعه وطريقته، جديد في تعابيره وألفاظه، جديد في النفحة الدينية العابقة منه. بيد أنه ساذج لا تعدوه الفطرة الجاهلية، ولكنها فطرة صقلها الدين وجلاها الإيمان"[3]

**2- الهجاء:**

يعد الهجاء من الموضوعات البارزة في شعر المخضرمين في صدر الإسلام، ومادة الهجاء هي ذكر مساوئ الخصم، ويقوم على الملاحاة بين القبائل والشعراء؛ كما يقول بطرس البستاني: "وقد استفاد الشعر من هذه الملاحيات فنهض نهضة عظيمة، وغزرت مادته، وكثر القول بكثرة الشعراء، ولا سيما شعراء قريش، وكانت قبلا لا تُ ذكر مع القبائل في الشعر، واشتهر من شعرائها أربعة هاجوا النبي وقاوموا شعراءه، وهم عبد الله بن الزبَ عرى، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وعمرو بن العاص، وضرار بن الخطاب، ولكن لم يصل إلينا من شعرهم إلا شيءٌ يسير ليس فيه غناء، ولا عجب أن تُطمس أشعارهم وأشعار غيرهم من الذين ناصبوا الرسول العداء، خصوصا بعد أن أسلمت قريش، وأصبحت جزيرة العرب لا يسودها دين غير الإسلام، لا عجب أن تُطمس هذه الأشعار،

[1]- محمد أبو ربيع: في تاريخ الأدب العربي القديم، ص77.

[2]- عبد القادر القط: في الشعر الإسلامي والأموي، ص19.

[3]- بطرس البستاني: أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، ط01، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،القاهرة،مصر، 2013، ص 255

فإن فيها ما يثير الحزازات وينبه كوامن الأحقاد؛ وإن فيها من هجاء النبي وأصحابه ما يمنع المسلمين عن روايتها، بل ما يهيب بهم إلى التعفية عليها ومحو آثارها"[1]

عَدِمنا خَيْلنا إن لم تروها ... تُثير النَّقع موعِدُها كِداءُ
يُبارين الأسنة مصعدات ... على أكتافها الأسلُ الظماءُ
تَظَلُّ جيادُنا مُتمطِراتٍ ... تلطمهن بالخمر النساءُ
فإما تعرضوا عنا اعتمرنا ... وكان الفتح وانكشف الغطاءُ
وإلا فاصبروا لجلاد يومٍ ... يعز الله فيه من يشاءُ
و جبريل أمين الله فينا ... وروح القدس ليس له كِفاءُ
و قال الله: قد أرسلتُ عبداً ... يقول الحق إن نفع البلاءُ
شهدتُ به فقوموا صدِّقوه ... فقلتم لا نقوم ولا نشاءُ
و قال الله: قد يسرتُ جنداً ... هم الأنصار عُرضتُها اللقاءُ
لنا في كل يومٍ من مَعدً ... سبابٌ أو قتالٌ أو هجاءُ
فنحكم بالقوافي من هجانا ... و نضرب حين تختلط الدماءُ
ألا أبلغ أبا سفيان عني ... فأنت مجوفٌ نخب هواءُ
بأن سيوفنا تركتك عبدا ... وعبد الدار سادتها الإماءُ
هجوت محمداً فأجبتُ عنه ... وعند الله في ذاك الجزاءُ
أتهجوه ولست له بكفءٍ ... فشركما لخيركما الفداءُ
هجوت مباركاً براً حنيفاً ... أمين الله شيمته الوفاءُ
فمن يهجو رسول الله ... منكم ويمدحه و ينصره سواءُ؟
فإنَّ أبي و والده وعرضي ... لعرض محمدٍ منكم وقاءُ
لساني صارمٌ لا عيب فيه ... وبحري لا تُكدِّره الدلاءُ

ويعلق بطرس البستاني على هجاء حسان بن ثابت، فيقول:"على أن موقف حسان كان حرجًا في هجو القرشيين وهم أنسباء محمد. فالرواة يحدثوننا أنه لما أراد هجاءهم قال له الرسول: «وكيف تصنع بي؟ فقال» :أسلُّك منهم كما تُسلُّ الشعرة من العجين.» فبعثه إلى أبي بكر ليدله على الأشخاص الذين يستطيع هجوهم، والأشخاص الذين لا ينبغي أن يعرض لهم، فدله أبو بكر — كما ذكرنا — فهجاهم حسان ونال منهم نيلًا شديدًا، وقد اتخذ لذلك أُسلوبًا سياسيًّا حكيمًا، كان يجعل فيه المهجو من خُشارة

[1]- بطرس البستاني: أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، ط01، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،القاهرة،مصر، 2013، ص 246

قريش لا يرتفع له رأس إلى الذؤابات من هاشم، كهجائه لأبي سفيان بن الحارث، فإنه في هجوه إياه يهجو ابن عم الرسول، فما استقام له أن يمعن في ذم والده الحارث، فاقتصر على أن يجعله عبدًا بين إخوته والد النبي وأعمامه، ثم عطف على أبي سفيان من جهة أُمه وأُم أبيه فهشمهما، وجعل أبا سفيان من بني هاشم كقدح الراكب من الرحل، فأخرجه من الدوحة الهاشمية التي ينتمي إليها الرسول: هو الغصنُ ذو الأفنان، لا الواحد الوغدُ"[1].

**3- الرثاء:**

يعد الرثاء نوعا من المدح لكن للميت وليس للحي، يقول المقريزي:"رثاه الرجل رثاءً مدحه بعد موته"[2] كان رثاء الرسول صلى الله عليه وسلم موضوعا من أهم الموضوعات في شعر المخضرمين، فلما توفي عليه الصلاة والسلام رثاه حسان بن ثابت، في مرثية فاضت حزنا وبكاء على سيد الخلق أجمعين عليه الصلاة والسلام، فقال: [3]

**بطيبة رسم للرسول ومعهد ... منير وقد تعفو الرسوم وتهمد**
**ولا تمَّحي الآيات من دار حرمة ... بها منبر الهادي الذي كان يصعد**
**وواضح آثار وباقي معالم ... وربع له فيه مصلى ومسجد**
**بها حجرات كان ينزل وسطها ... من الله نور يستضاء ويوقد**
**معارف لم تطمس على العهد آيها ... أتاها البلى فالآي منها تجدد**
**عرفت بها رسم الرسول وعهده ... و قبرا بها واراه في الترب ملحد**
**ظللت بها أبكي الرسول فأسعدت ... عيون ومثلاها من الجفن تسعد**
**يذكرن آلاء الرسول وما أرى ... لها محصيا نفسي فنفسي تبلد**
**مفجعة قد شفها فقد أحمد ... فظلت لآلاء الرسول تعدد**
**وما بلغت من كل أمر عشيره ... ولكن لنفسي بعد ما قد توجد**
**أطالت وقوفا تذرف العين جهدها ... على طلل القبر الذي فيه أحمد**
**فبوركت يا قبر الرسول وبوركت ... بلاد ثوى فيها الرشيد المسدد**
**وبورك لحد منك ضمن طيبا ... عليه بناء من صفيح منضد**
**تهيل عليه الترب أيد وأعين ... عليه وقد غارت بذلك أسعد**

---

[1]- بطرس البستاني: أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، (ط01)،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،القاهرة،مصر، 2013، ص254.

[2]- أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي المقريزي: إمتاع الأسماع بما للنبي (ص) من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، (ط01)، دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان، (د.ت)،ج14، ص 590.

[3]- حسان بن ثابت: ديوان حسان بن ثابت،شرح عبدأ . مهنا، (ط2)، دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،1994، ص60 – 64.

لقد غيبوا حلما وعلما ورحمة عشية علوه الثرى لا يوسد
وراحوا بحزن ليس فيهم نبيهم وقد وهنت منهم ظهور وأعضد
يبكون من تبكي السماوات يومه ومن قد بكته الأرض فالناس أكمد
وهل عدلت يوما رزية هالك رزية يوم مات فيه محمد
تقطع فيه منزل الوحي عنهم وقد كان ذا نور يغور وينجد
يدل على الرحمن من يقتدي به وينقذ من هول الخزايا ويرشد
إمام لهم يهديهم الحق جاهدا معلم صدق إن يطيعوه يسعدوا
عفوا عن الزلات يقبل عذرهم وإن يحسنوا فالله بالخير أجود
وإن ناب أمر لم يقوموا بحمله فمن عنده تيسير ما يتشدد
فبينا هم في نعمة الله بينهم دليل به نهج الطريقة يقصد
عزيز عليه أن يجوروا عن الهدى حريص على أن يستقيموا ويهتدوا
عطوف عليهم لا يثني جناحه إلى كنف يحنو عليهم ويمهد
فبينا هم في ذلك النور إذ غدا إلى نورهم سهم من الموت مقصد
فأصبح محمودا إلى الله راجعا يبكيه حتى المرسلات ويحمد
وأمست بلاد الحرم وحشا بقاعها لغيبة ما كانت من الوحي تعهد
قفارا سوى معمورة اللحد ضافها فقيد يبكينه بلاط وغرقد
ومسجده فالموحشات لفقده خلاء له فيه مقام ومقعد
وبالجمرة الكبرى له ثم أوحشت ديار وعرصات وربع ومولد
فبكِّي رسول الله يا عين عبرة ولا أعرفنك الدهر دمعك يجمد
وما لك لا تبكين ذا النعمة التي على الناس منها سابغ يتغمد
فجودي عليه بالدموع وأعولي لفقد الذي لا مثله الدهر يوجد
وما فقد الماضون مثل محمد و لا مثله حتى القيامة يفقد
أعف وأوفى ذمة بعد ذمة وأقرب منه نائلا لا ينكد
وأبذل منه للطريف وتالد إذ ضن معطاء بما كان يتلد
وأكرم صيتا في البيوت إذا انتمى وأكرم جدا أبطحيا يسود
وأمنع ذروات وأثبت في العلا دعائم عز شاهقات تشيد
وأثبت فرعا في الفروع ومنبتا وعودا غذاه المزن فالعود أغيد
رباه وليدا فاستتم تمامه على أكرم الخيرات رب ممجد
تناهت وصاة المسلمين بكفه فلا العلم محبوس ولا الرأي يفند

**أقـــول ولا يلقـــى لقـــولي عائـــب  مـــن النـــاس إلا عـــازب العقـــل مبعـــد**
**ولـــيس هـــواي نازعـــا عـــن ثنائـــه  لعلـــي بـــه فـــي جنـــة الخلـــد أخلـــد**
**مـــع المصـــطفى أرجـــو بـــذاك جـــواره  وفـــي نيـــل ذاك اليـــوم أســـعى وأجهـــد**

**خصائص شعر المخضرمين:** وفيما يخص ميزات شعر المخضرمين فقد ذكر أهمها بطرس البستاني: [1]

- ✓ لا نجد فرقا بين الشعر الجاهلي والشعر المخضرم من حيث الإيجاز وقوة التعبير، وطريقة النظم، وتعدد الموضوعات، وبراعة الوصف ... إلى غير ذلك مما مر بنا وعرفناه. فالشعر المخضرم جاهلي في أصله، ولكن فيه خصائص جديدة: منها ما رأيناه في الشعراء الذين عاشوا في السنوات الملاصقة للإسلام أو أدركوه، فبدا لنا تطور في لغتهم، ورقة في ألفاظهم، ووضوح في معانيهم، ومنها ما انفرد به الشعر المخضرم عن الشعر الجاهلي فكان له ميزة خاصة.
- ✓ ويمتاز الشعر المخضرم بتلك النفحة الدينية التي نفحه بها الإسلام بعد ظهوره، فلا ترى فيه يأسا من الحياة وتبرما بمصيرها شأن الشعر الجاهلي، بل تلمس به ارتياحا شديدا إلى نعيم الآخرة، إلى الجنة التي وعد بها القرآن المتقين، واكتسب الشعر المخضرم خصوصا، واللغة عموما، تعابير جديدة من القرآن، وألفاظا لم تكن مألوفة من قبل، كالجنة والنار، والكفر والإيمان، والصلاة، والزكاة، والركوع، والوضوء إلخ ... وهذه الألفاظ كانت معروفة في الجاهلية ولكنها — في أكثرها — لم تكن تدل على معانيها المستحدثة في الإسلام، واكتسب الشعر أيضا نوعا جديدا وهو الهجاء السياسي، هجاءٌ مر مقذع أليم، كان بين شعراء النبي، وشعراء قريش والأحزاب
- ✓ على أن الشعر أصابه فتور بعد وفاة النبي، فلم يجد من الخلفاء الراشدين مشجعا، وربما نهوا عنه، وزجروا الشعراء. بَيد أن هذا الفتور لا يعني أن الشعر خمدت ناره، فقد بقي في الشعراء طائفة لم تتصرف عنه كالحطيئة مثلا، وكعب بن زهير، وحسان أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام بن ثابت، والشماخ بن ضرار، والنابغة الجعدي وغيرهم. إلا أنه لم يكن له ذلك الازدهار الذي عرفه في حياة الرسول" .

[1]- بطرس البستاني: أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، ط01، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،القاهرة،مصر، 2013، ص 245